

المناظر المسرحية في العهد الإليزابيثي

المناظر المسرحية في العهد الإليزابيثي (القرن السادس عشر وبداية السابع عشر في إنجلترا) كانت تختلف كثيرًا عن المسرح الحديث؛ إذ اتسمت بالبساطة وقلة الاعتماد على الديكور المادي، مع التركيز على اللغة والأداء التمثيلي لإيصال المكان والزمان. ويرتبط هذا النمط بالمسرح الذي ازدهر في زمن حكم الملكة (اليزابيث) وبأعمال كَتَّاب مثل (وليم شكسبير).

أولاً: طبيعة المناظر المسرحية في المسرح الإليزابيثي

لم تكن هناك مناظر مرسومة أو ديكورات ضخمة كما في المسرح الإيطالي أو المسرح الحديث، بل اعتمدت العروض على المنصة شبه الخالية.

- كان المسرح غالبًا عبارة عن منصة خشبية بارزة في وسط الجمهور.
- لا توجد ستارة أمامية لإخفاء المشهد.
- تغيير المكان يتم لغويًا أو رمزيًا وليس عبر تغيير الديكور.

ومن أشهر المسارح التي جسدت هذا النمط مسرح (Globe Theatre) في لندن.

ثانيًا: عناصر تشكيل المنظر المسرحي

رغم بساطة الديكور، إلا أن المسرح الإليزابيثي استخدم عدة عناصر لتحديد الفضاء المسرحي:

١. المنصة المسرحية :

- منصة مرتفعة تمتد داخل الجمهور.
- تسمح بوجود تفاعل مباشر بين الممثلين والجمهور.
- كان التمثيل يعتمد على الحركة والخطاب المسرحي لتحديد المكان.

٢. الشرفة أو الطابق العلوي

- جزء علوي فوق المنصة يستخدم لمشاهد خاصة.
- مثال: مشهد الشرفة في مسرحية (روميو وجوليت).

٣. الستارة الخلفية :

- مساحة خلفية تُفتح لإظهار مشهد خاص مثل غرفة أو قبر.
- كانت تستخدم لإحداث مفاجأة بصرية محدودة.

٤. الرموز المسرحية

- استخدام قطع بسيطة مثل:
- كرسي = قصر أو مجلس
- شجرة صناعية = غابة
- راية أو لافتة = ساحة معركة

٥. اللغة بوصفها ديكورًا

كان النص المسرحي يصف المكان بشكل مباشر، مثل قول الممثل:

“نحن الآن في غابة أردن”، كما في مسرحية (كما تشاء).

وبذلك تصبح اللغة نفسها وسيلة لبناء المنظر المسرحي.

ثالثاً: التقنيات البصرية المستخدمة

- رغم محدودية الإمكانيات، استُخدمت بعض الوسائل المؤثرة:
- الأزياء الفخمة للدلالة على المكانة الاجتماعية.
 - الموسيقى والمؤثرات الصوتية لتحديد الحالة الدرامية.
 - الفخاخ الأرضية (الحفر الأرضية) لظهور الأشباح أو الاختفاء المفاجئ، مثل شبح الملك في مسرحية (هاملت).

رابعاً: خصائص المنظر المسرحي الإليزابيثي

١. البساطة والاختزال في الديكور.
٢. الاعتماد على الخيال المسرحي للجمهور.

٣. التركيز على الأداء التمثيلي واللغة الشعرية.

٤. فضاء مسرحي مرن يسمح بتعدد الأمكنة دون تغيير فعلي في المنظر.

خامساً: الأهمية المسرحية

أسهمت هذه البنية في:

- سرعة الانتقال بين المشاهد.
- تكثيف الفعل الدرامي.
- خلق علاقة تفاعلية بين الجمهور والممثلين.

كما يرى بعض الباحثين أن المسرح الإليزابيثي يمثل أحد النماذج المبكرة لفكرة الفضاء المسرحي المفتوح الذي عاد إليه المسرح المعاصر في تجارب عديدة.





